مؤلف: **مجموعة مؤلفي بيان الإسلام**

مصدر: **موسوعة بيان الإسلام**

لتاريخ: **25/08/2020**

نص السؤال

دعوى أن نزول القرآن على سبعة أحرف يتعارض مع نزوله بلغة قريش وحدها

الجواب التفصيلي

دعوى أن نزول القرآن على سبعة أحرف يتعارض مع نزوله بلغة قريش وحدها (*)

ون الشبهة:

مغالطين أن نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف، ينافي ما هو مقرر من أن القرآن نزل بلغة قريش وحدها، ثم إنه يؤدي إلى ضياع الوحدة التي يجب أن تسود الأمة الواحدة باجتماعها على لسان واحد وكتاب واح

إبطال الشبهة:

بها القرآن غالبا من لغة قريش؛ فقد كانت مجتمع اللهجات، ومن ثم كان اختيارها موضعا لنزول القرآن، كما أن تعدد القراءات أدعى للوحدة؛ لتفادي المفاخرة والتنازع بين القبائل، وهذا على خلاف ما ادعاه بعضه

ل:

جوه السبعة موجودة في لغة قريش:

الوجوه السبعة وجدت في قريش قبل نزول القرآن، وهي من لغتها غالبا، فكلها واقعة في لغة قريش قبل نزول القرآن، ذلك أن قريشا كانت قبل مهبط الوحي والتنزيل قد داورت بين لغات العرب جميعها وتدا افة.

ا هذا التفسير فقال: "المراد سبعة أوجه من المعاني المتفقة بألفاظ مختلفة، وإن شئت فقل: سبع لغات من لغات العرب المشهورة في كلمة واحدة، تختلف فيها الألفاظ والمباني مع اتفاق المعاني، أو تقاربها و

وليس معنى هذا أن كل كلمة كانت تقرأ بسبعة ألفاظ من سبع لغات، بل المراد: أن غاية ما ينتهى إليه الاختلاف في تأدية المعنى هو سبع، فالمعنى الذي تتفق فيه اللغات في التعبير عنه بلفظ واحد يعبر عنه بو لى:

انت إلا صيحة واحدة)

(يس: 29)

، وقد قرأ ابن مسعود: إلا زقية واحدة، وقوله:

(فاسعوا إلى ذكر الله)

(الجمعة: 9)

قرأ:

وا انظرونا)

(الحديد: 13)

: (للذين آمنوا أمهلونا) (للذين آمنوا أخرونا) (للذين آمنوا ارقبونا) وبهذا الإسناد عن أبي أنه كان يقرأ:

(كلما أضاء لهم مشوا فيه)

(البقرة: 20)

وا فيه).

ولا يقال: إن بعض هذه الحروف لا يقرأ بها اليوم؛ لأنا نقول: إن هذا هو معنى الأحرف السبع، ونحن لا ندعي بقاءها كلها إلى اليوم، وهذا الرأي يتفق والروايات السابقة الدالة على اختلاف الصحابة في كلمات م لغة.

م إلى لسان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو لسان قريش، لا سيما بعد أن صارت لقريش السيادة الدينية والدنيوية معا، وقدروا على النطق بلغة قريش، التي هي أعذب اللغات وأسهلها وأطوعها للألسنة،

مسلمين قبل أن يختلفوا في كتابهم اختلاف اليهود والنصارى، وحدث أيضا: أنه كان المعلم يعلم قراءة رجل، والآخر يعلم قراءة رجل آخر، فصار الغلمان يلتقون فيختلفون حتى ارتفع هذا الخلاف إلى المعلمين، وَ الرأي منهم أن يجمع الناس على حرف واحد، حتى تضيق شقة الخلاف ويقل التنازع، فجمع المصحف وكتبه على حرف واحد هو حرف قريش، ونسخ منه نسخا أرسل بها إلى الأمصار، وحرق ما عدا هذا المصحف الـ إلى القراءة بها لدثورها وعفاء آثارها، وتتابع المسلمين على رفض القراءة بها من غير جحود منهم لصحتها وصحة شيء منها، فلا قراءة اليوم للمسلمين إلا بالحرف الواحد الذي اختاره لهم إمامهم الشفيق الناصح

سلف الأمة وخلفها، فذهب إليه الأئمة سفيان بن عيينة وابن جرير الطبري ودافع عنه دفاعا شديدا في مقدمة تفسيره، والطحاوي وابن وهب وخلائق كثيرون، واختاره القرطبي ونسبه ابن عبد البر لأكثر العلماء، و

بهة الأولى:

ي أي موضوع من القرآن نجد حرفا واحدا مقروءا بسبع لغات مختلفات الألفاظ، متفقات المعاني، حتى يصح لنا أن نفسر الحروف السبع بوجوه ولغات سبعة؟

اليوم، وإنما قلنا: هذا هو معنى الحديث، ثم جدت ضرورات اضطرت الأمة أن تقتصر على حرف واحد منها، هو حرف قريش. وإنما لم أقل في الجواب إن في القرآن ما يقرأ على سبعة أوجه مثل:

(وعبد الطاغوت)

(المائدة 60)

، (فلا تقل لهما أف)

(الإسراء: 23)،

(وجبريل)

(البقرة:98؛

ف.

بهة الثانية:

ذهبت الأحرف الست الباقية مع أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قرأ بها وأمرهم بقراءتها، وأنزلهن الله من عنده على نبيه؟ أنسخت هذه الأحرف الست الباقية فرفعت؟ وإذا كان، فما الدليل على نسخها ور

والجواب: أن الأحرف الست الباقية لم تنسخ ولم ترفع، ولم تضيعها الأمة، وإنما الأمة أمرت بحفظ القرآن، وخيرت في حفظه وقراءته بأي تلك الأحرف السبع شاءت، كما أمرت إذا حنثت في يمين وهي موسرة

نفا.

بهة الثالثة:

هم» [1].

الحرف الأول الذي نزل به جبريل وطلب النبي - صلى الله عليه وسلم - الزيادة عليه، فقد نزل جبريل بهذا الحرف أولا، ثم كان يأتي بالحروف في عرضاته القرآن مع النبي كل عام في رمضان، فكان ينزل الله - عز

رآن أولا بلسان قريش ومن جاورهم من العرب الفصحاء، ثم أبيح للعرب أن يقرأوه بلغاتهم التي جرت عاداتهم باستعمالها على اختلافهم في الألفاظ والإعراب، ولم يكلف أحد منهم الانتقال من لغة إلى أخرى للم

مة ذلك أن يقال: إن الإباحة المذكورة لم تقع بالتشهي، أي أن كل واحد يغير الكلمة بمرادفها في لغته، بل المراعى في ذلك السماع من النبي - صلى الله عليه وسلم - ويشير إلى ذلك قول كل من عمر وهشام ف

بهة الرابعة:

وف السبع هي لغات سبعة من لغات العرب المشهورة، فكيف اختلفت قراءة عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم - رضي الله عنهما - وهما قرشيان، ولغتهما واحدة؟

لى الله عليه وسلم - لا أن يقرأ كل واحد بهواه، على حسب ما يتسهل له من لغته، وإنكار بعضهم على الآخر لم يكن لأن المنكر سمع ما ليس من لغته فأنكره، وإنما كان لأنه سمع خلاف ما أقرأه النبي - صلى الله ع

عمر لهشام: لقد قرأت بغير لغة قومك، ولكنه لم يحدث، وإنما أنكر عليه حروفا لم يقرئه إياها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ة الخامسة:

استقر عليه الأمر آخرا هو حرف قريش، مع أن في القرآن كثيرا من الكلمات بغير لغة قريش مثل: (الأرائك) فقد قيل: إنها بلغة اليمن، ومثل:

(أفلم ييأس الذين آمنوا)

(الرعد: 31)

ازن، و (مراغما) أي: متفسحا بلغة هذيل، إلى غير ذلك من الكلمات، وقد ذكر السيوطي في (الإتقان) في النوع السادس والثلاثين - مما ورد في المراد بالأحرف السبع - الكثير من ذلك.

ه الألفاظ، وإن كانت في الأصل من غير لغة قريش، لكن قريشا أخذتها واستعملتها حتى صارت فرشية بالاستعمال، ومعروف أن مركز قريش هيأ لها أن تأخذ من اللغات الأخرى أعذبها وأسلسها.

مما توافقت فيه لغة قريش وغيرها، إلا أنها عند غير قريش أشهر وأعرف، وتوافق اللغات في بعض الكلمات أمر غير مستنكر ولا مستغرب، وأيا كان الحال، فوجود هذه الكلمات في القرآن لا ينافي كون القرآن بلغ

: إنها غير عربية في الأصل، كالمشكاة والقسطاس وإستبرق ونحوها، فإنها إما صارت عربية بالاستعمال، أو أنها مما توافقت فيه لغة العرب وغيرهم، ولم يطعن وجودها في كون القرآن عربيا مبينا.

ة السادسة:

ن قيل: ما اللغات السبعة التي نزل بها القرآن؟ ومن أي ألسن العرب كانت؟

إلى القراءة بها بعد أن اندرست وعفت آثارها، وبحسبنا هذا اللسان الباقي، وهو لغة قريش، وكل ما قيل في تعيين اللغات السبعة لم يثبت بطريق صحيح، والذي نراه: أنه كان نزل على لغات العرب المشهورة وأفه

ولكي نزداد يقينا بأن قريشا أفصح العرب ولسانهم أفصح الألسنة وأعذبها، ننقل لك بعض ما قاله الأئمة في هذا المقام: قال ابن فارس في فقه اللغة، عن إسماعيل بن أبي عبيد، قال: أجمع علماؤنا بكلام العر

ين.

العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم، فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى سلائقهم التي طبعوا عليها، فصاروا بذلك أفصح العرب، ألا ترى أنك لا تجد في كلامهم عنعنة تميم، ولا عج

قريش لكان هذا سببا للمشاحنات، وإظهارا للعصبيات التي جاء الإسلام ليقضي عليها، ولذهب أهل كل قبيلة بلغتهم، ولعلا بعضهم على بعض.

س" [2].

ب باللهجات العربية، وماذا يعرفون عنها وماذا يدرون عن لسان كل قوم من العرب، حتى يدعوا أن الأحرف السبع تنافي لغة قريش، كان ينبغي عليهم أولا أن يدرسوا لهجات العرب، ومنها قريش، ثم يدعوا ما شاءوا

ة:

ع جعلت للتيسير ورفع الحرج، فلما أصحت سببا للنزاع والاختلاف اقتصر على حرف قريش، الذي كان قاسما مشتركا بين لهجات قبائل العرب.

ها القرآن الكريم من لغة قريش غالبا؛ لأنها متعددة اللهجات، والدليل على ذلك أن الذين قرءوا بها قبل انتشار الإسلام في بقاع الأرض هم القرشيون قبل غيرهم، والذين كانوا يحتكمون إلى النبي - صلى الله عليه

ادي المفاخرة والتنازع بين القبائل، وذهب أكثر العلماء إلى أن المراد بالأحرف السبع سبع لغات من لغات العرب في المعنى الواحد، على معنى أنه حيث تختلف لغات العرب في التعبير عن معنى من المعاني يأتي

المراجع

يمة، ط1، 1417 هـ / 1996 م. [1]. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب نزل القرآن بلسان قريش (3315).

ة، ط2، 1423 هـ / 2003 م. 174: 184 بتصرف يسير.